التشغيلية للدين والرشد: دراسة استقرائية في نفي الإكراه كخاصية بنيوية لنظام الله

الورقة 10: البنية

إسماعيل العسال

باحث مستقل في الدراسات القرآنية واللسانيات العربية | 2026

ORCID: 0009-0006-1160-1524

سلسلة: قراءة القرآن من الداخل | ترخيص: CC BY-NC-ND 4.0

0. طبيعة النتائج

الإكراه)، إلى بناء "نموذج تشغيلي" يفسر آلية عمل النظام الإلهي، مقترحا أن نفي الإكراه ليس حكما أخلاقيا فحسب، بل وصفا بنيويا لطبيعة هذا النظام. تصنف هذه الورقة كورقة استقرائية نموذجية (تركيبية). تنتقل من رصد التمايز الوظيفي بين مفاهيم (الدين، الطاغوت، الرشد،

1. المقدمة وسؤال البحث

الآلية التشغيلية لـ"نظام الله" (الدين) مقارنة بـ"نظام الطاغوت"؟ وهل "لا إكراه في الدين" مجرد حكم أخلاقي، أم وصف بنيوي لطريقة عمل هذا النظام؟ بعد أن حددت الأوراق السابقة بنية المتلقي وآليات تلقي النص وغايات الشعائر، تطرح هذه الورقة السؤال المحوري: كيف يصف النص القرآني

بوصفه آلية تشغيلية لنظام الدين، مما يجعله مستبعدا بنيويا من هذا النظام، ليس عجزا، بل كخيار منهجي يحفظ شرط "الرشد" (الاستقامة عن بصيرة). مجال الإيمان والاختيار تقوم على "البيان والرشد"، بينما يمثل الإكراه في النماذج النصية المدروسة آلية مرتبطة ببعض صور الطغيان والعلو، ولا يظهر تقترح الورقة أن الآلية المركزية لنظام الله في

2. العينة النصية (Corpus) محل الدراسة

اعتمد البحث على فحص استقرائي للمواضع المحورية، وأبرزها:

- سورة البقرة (256): ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله...﴾.
- سورة يونس (99): ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾.
- سورة المائدة (3): ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾.
- سورة الأنعام (146): ﴿فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها... سبيل الرشد﴾.
- سورة طه (43) وغافر (37): نموذج فرعون (العلو في الأرض والإكراه).

3. المنهج المستخدم (QR-V1)

يتم تطبيق المنهج الاستقرائي الداخلي عبر ثلاث طبقات ثابتة:

1. الاستقراء النصي: رصد الوقائع النصية وجمع السياقات.
2. التحليل التوزيعي: تتبع أنماط اقتران المصطلحات واستخدام انتظامها كقرينة لغوية داخلية على الوظيفة المركزية.
3. النموذج الوظيفي: بناء تفسير يربط هذه الأنماط في إطار متماسك، مع الفصل التام بين النتائج المباشرة والاستنتاجات البنيوية.

4. استخراج الأنماط والتحليل التوزيعي

الاستقرائي للعينة إلى أنماط وظيفية متميزة. يوضح الجدول التالي الفصل بين الاقترانات النصية المرصودة والوظيفة المستخلصة في العينة المدروسة: يشير التحليل

المصطلح	النصية المرصودة في العينة الاقترانات	الوظيفة المستخلصة (النموذج)	نوع النتيجة
الدين	أكملت، لا إكراه، يوم الدين	نظام ارتباط وجزاء شامل	استقراء مباشر
الرشد	تبين، الغي، سبيل	وضوح الطريق والاختيار الواعي	استقراء مباشر
الطاغوت	يكفر، يؤمن، يتحاكم	مرجعية بديلة يتحاكم إليها	استقراء مباشر
الإكراه	طغيان، علو، نفي (عن الله)	الطغيان، مستبعدة من نظام الدين آلية مرتبطة ببعض صور	نموذج تفسيري

ملاحظة منهجية: تشير الأوصاف إلى أنماط الاقتران في العينة النصية المختارة، ولا تدعي إحصاء شاملا، بل تمثل نمطا توزيعيا منتظما يدعم النموذج.

5. خريطة الاستدلال المنهجي

> الشواهد النصية (نفي الإكراه عن الدين + ربط الرشد بالتبين + نفي إكراه الناس مع إثبات القدرة في يونس: 99)

> الأنماط الاستقرائية (الدين = نظام بيان، الرشد = اختيار واعي، الإكراه = سمة مرتبطة بالطغيان)

> النموذج التفسيري (نفي الإكراه ليس عجزا ولا حكما أخلاقيا فحسب، بل وصف بنيوي: نظام الله لا يعمل بالإكراه لأنه يلغي شرط "الرشد" الأساسي).

6. اختبار الاستبدال الإجرائي

- الاختبار الأول: "قد تبين الرشد من الغي".

محاولة الاستبدال: "قد تبين الطاعة من المعصية".

النتيجة المباشرة: الاستبدال لا ينسجم مع النمط التوزيعي المستقرأ.

الاستنتاج البنيوي: "الطاعة" قد تكون قسرية أو تلقيدية، أما "الرشد" فيرتبط دائما بـ"التبين" أو "التحري"، مما يستلزم وعيا ذاتيا لا يتحقق مع الإكراه.

- الاختبار الثاني: "لا إكراه في الدين".

محاولة الاستبدال: "لا إكراه في التحاكم للطاغوت".

النتيجة المباشرة: الاستبدال لا ينسجم مع النمط التوزيعي المستقرأ، فالطاغوت يعتمد بنيويا على الإكراه والعلو (كنموذج فرعون).

الاستنتاج البنيوي: الإكراه يمثل إحدى الخصائص التشغيلية الفارقة بين نظام الله (البيان والرشد) ونظام الطاغوت (التحاكم والإكراه).

7. الشاهد الجذري الداعم

(ملاحظة: يأتي الجذر هنا لدعم النمط الاستقرائي، لا كمصدر أولي للإثبات)

- (د-ي-ن): الجزاء والنظام والملك. يدعم كونه "نظاما" شاملا.
- (ط-غ-ي): تجاوز الحد. يدعم كونه فعلا أو نظاما يتجاوز الحدود الطبيعية، وغالبا ما يصاحبه "العلو".
- (ر-ش-د): الاستقامة والهداية. يدعم كونه نتيجة اختيارية واعية، تقابلها "الغواية" (الانحراف عن القصد).

8. حدود الاستدلال

يعتمد النموذج المقترح على تحليل توزيعي للعينة المختارة.

(Archetype) للطغيان، ويحتاج في أوراق لاحقة إلى توسيع العينة ليشمل سياقات أخرى (مثل الجبت والتحاكم في الجاهلية) لتعميم الحكم الوظيفي.

1. الربط بين "الطاغوت" و"الإكراه" استند بشكل رئيسي إلى نموذج "فرعون" كأركيتايب

الداخلية لمفهوم "الدين" كما يقدمه النص. فالتمييز بين النظام الإلهي وبين تطبيقاته البشرية (التدين) ضروري لمنع انتقال خاصية أحدهما إلى الآخر.

2. الفصل بين النظام والتطبيق: لا يتناول النفي هنا كل ممارسة بشرية مرتبطة بالدين، وإنما يتعلق بالبنية

8.5. العلاقة بين الرشد والإيمان (حلقة الوصل المنطقية)

يسبق الاختيار الإيماني في هذا السياق النصي، مما يعزز فكرة أن الإيمان هنا هو استجابة واعية لعملية "التبين"، وليس خضوعا قسريا أو تقليدا أعمى. منطقي دقيق: ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ (التبين أولا)، ثم ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله﴾ (الاختيار ثانيا). هذا التسلسل يشير إلى أن التبين المعرفي تشير البنية النصية في سورة البقرة (256) إلى تسلسل

9. النتائج والجدول التلخيصي

- النتائج المباشرة (مثبتة ضمن العينة المدروسة):

1. التمايز الوظيفي المنتظم بين "الدين" كنظام و"الطاغوت" كمرجعية بديلة.

2. اقتران "الرشد" دائما بـ"التبين" و"الاختيار"، ونفي "الإكراه" صراحة في سياق الدين.

- النماذج التفسيرية (مرجحة بنيا):

الإكراه مستبعد من نظام الله ليس لعجز (كما تنفي يونس: 99)، بل لأنه يتناقض بنيويا مع آلية النظام القائمة على "الرشد" الذي يتطلب اختيارا واعيا.

1. نموذج "الاستبعاد البنيوي":

المصطلح	الشاهد النصي المحوري	النتيجة المباشرة (الاستقراء)	الاستنتاج البنيوي (النموذج)
الدين	﴿لا إكراه في الدين﴾	نفي الإكراه في سياق النظام الإلهي	نظام يعمل بالبيان والرشد
الرشد	﴿قد تبين الرشد﴾	اقتران الرشد بالتبين والاختيار	عن بصيرة، تستحيل مع الإكراه استقامة
الطاغوت	﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾	مقابلة الإيمان بالله بالكفر بالطاغوت	مرجعية بديلة قد تعتمد الإكراه

10. المقارنة مع الأدبيات السابقة

لا تهدف المقارنة إلى تقويم التفاسير الكلاسيكية، وإنما إلى بيان موضع الإضافة:

- الفهم السابق: تنوعت القراءات السابقة بين من ركز على البعد الأخلاقي للآية، ومن ناقش علاقتها بسياقات القتال والسياسة الشرعية (كالنسخ).

تشغيل نظام الله (الذي لا يمكن أن يعمل بالإكراه دون أن يفقد صفته كنظام "رشد")، والرشد هو استقامة عن بصيرة، والطاغوت هو مرجعية بديلة.

- موضع الإضافة: تقترح هذه الدراسة نقل مستوى التحليل من الحكم الجزئي إلى البنية الوظيفية للمفهوم؛ فـ"لا إكراه" هو وصف بنيوي لطريقة

11. مناقشة التفسيرات البديلة

- البديل الأول: "الرشد" يعني ببساطة طاعة الله وأوامره.

146 التي تفصل بين "رؤية السبيل" و"اتخاذه". الطاعة قد تكون قسرية أو تقليدية، أما الرشد فيرتبط دائما بـ"التبين" أو "التحري"، مما يستلزم وعيا ذاتيا.

نقد هذا البديل: يتعارض مع آية الأنعام

- البديل الثاني: "لا إكراه في الدين" نسخت بآيات السيف أو الجهاد.

وهو ما يتناقض مع الثبات البنيوي لصفات الله ونظامه. الإكراه قد يمارسه البشر (كطاغوت)، لكنه لا يصبح من خصائص "الدين" (نظام الله) نفسه.

نقد هذا البديل: إذا فهم "الدين" وظيفيا كـ"نظام الله القائم على الرشد"، فإن "نسخ" هذه الآية يعني أن نظام الله أصبح يعتمد على الإكراه،

- البديل الثالث: الإكراه منفي لأنه غير ممكن (عجز).

لآمن من في الأرض كلهم جميعا﴾. القدرة الإلهية على حمل الناس على الإيمان ثابتة، لكن عدم فعله هو خيار بنيوي لنظام يعتمد على الرشد، وليس عجزا.

نقد هذا البديل: تنفي آية يونس (99) هذا التفسير مباشرة: ﴿ولو شاء ربك

12. الخاتمة وتصنيف النتائج

لنظام الله: فهو نظام لا يمكن أن يعمل بالإكراه لأن آليته المركزية هي "الرشد" (الاستقامة عن بصيرة)، والإكراه يلغي شرط الرشد (الاختيار الواعي). تقترح هذه الورقة، استنادا إلى الأنماط الاستقرائية والتحليل التوزيعي، أن "لا إكراه في الدين" ليست حكما أخلاقيا فحسب، بل هي وصف بنيوي تشغيلي القيمي (الورقة 9) والنظام الرسالي/الأخروي، حيث توضح أن التحاكم لنظام الله هو خيار واعي، بينما التحاكم للطاغوت هو خضوع لمرجعية بديلة. تمثل هذه الورقة حلقة الوصل الحاسمة بين النظام

تصنيف النتائج:

- مثبت ضمن العينة المدروسة: التمايز الوظيفي المنتظم بين الدين (نظام بيان) والطاغوت (مرجعية بديلة)، واقتران الرشد بالتبين.
- مرجح بنيا: نموذج "الاستبعاد البنيوي للإكراه" من نظام الله للحفاظ على شرط الرشد.

كمرجعية بديلة في سياقات أخرى غير نموذج فرعون، واقتراح ورقة قادمة (الورقة 11): "الدين والطاغوت: دراسة استقرائية في ثنائية الأنظمة".

- مفتوح (قابل للتطوير): التوسع في دراسة "الطاغوت"

Cite all versions? You can cite all versions by using the DOI 10.5281/zenodo.21557958. This DOI represents all versions, and will always resolve to the latest one. Read more.

حقوق النشر والترخيص | Copyright and License

العمل لمؤلفه، ويمنع الاشتقاق أو التعديل أو الترجمة دون إذن مسبق. للاستخدام التجاري أو التراخيص الإضافية، يرجى التواصل مع المؤلف: ielassal@gmail.com

© 2026 إسماعيل العسال. جميع الحقوق محفوظة. هذا العمل مرخص تحت CC BY-NC-ND 4.0. يسمح بالاستخدام غير التجاري مع نسب

© 2026 Ismail El-Assal. All rights reserved. This work is licensed under CC BY-NC-ND 4.0. Non-commercial use with attribution is permitted. No derivatives, modifications, or translations are allowed without prior permission. For commercial use or additional licensing, please contact the author: ielassal@gmail.com

السلسلة: قراءة القرآن من الداخل — QR-V1 Academic Paper Series

الورقة: 10

ORCID: 0009-0006-1160-1524

DOI المنشور: —

تاريخ نص هذه النسخة: 13-10-2026